المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية
بدمياط الجديدة



مكانة الرسول محمد ﷺ بين الخلق في ضوء الكتاب والسنة النبوية
"دراسة موضوعية"

الدكتور
فائز محمد حسن أبو نجا
أستاذ مشارك/ جامعة البلقاء التطبيقية
كلية عمان للعلوم المالية والإدارية
قسم العلوم الأساسية

العدد الثامن عشر (يونيو ٢٠٢٥م)
الترقيم الدولي/ (2356- 6353) ISSN
الترقيم الدولي الإلكتروني/ (2636- 2716)
رقم الإيداع بدار الكتب / (2013/ 18766)

الملخص

الأهداف: تهدف الدراسة إلى بيان الحق في أنَّ سيدنا محمدًا ﷺ، أفضل المخلوقات على الاطلاق، وسيد البشر، خلقه الله من ذرية آدم، وخصه بفضائل وخصائص لم يخصها لبشر من قبله، ولا من بعده، وبينت الدراسة أنَّ سيدنا محمدًا ﷺ لم يخلق من النور، وليس أول المخلوقات، ولا أول البشر، ولا أول الأنبياء في الخلق والبعث.ﷺ

المنهجية: سلك الباحث في هذه الدراسة: المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وكذلك المنهج التحليلي: من خلال بيان أقوال علماء التفسير، والحديث، والعقيدة، وتوضيحها على ضوء الكتاب والسنة النبوية.

النتائج: من أهم نتائج البحث والتي تتوافق مع مشكلته وأهداف دراسته؛ كثرة النصوص من الكتاب، والسنة النبوية، التي تدل دلالة واضحة أنَّ سيدنا محمدًا ﷺ، أفضل الخلق وسيدهم، وليس أول المخلوقات على الاطلاق، ولا أول البشر، ولا أول الأنبياء في الخلق ولا آخرهم في البعث.

الخلاصة: حصل خلاف بين العلماء في بيان متى خلق سيدنا محمد ﷺ، فقيل: إنَّه أول الخلق على الاطلاق، وقيل: إنَّه أول البشر في الخلق، وقيل: خُلق من النور، والصواب: أنّه بشر خلقه الله من ذرية آدم، وكرمه وفضله على سائر المخلوقات عامة، والأنبياء والرسل خاصة.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الخلق، التفضيل، النور، البعث.

Abstract

Objectives: The study aims to demonstrate the truth that our master Muhammad, may God bless him and grant him peace, is the best of all creatures, and the master of mankind. God created him from the descendants of Adam, and distinguished him with virtues and characteristics that He did not distinguish for any human being before him or after him. The study showed that our master Muhammad, may God bless him and grant him peace, was not created from light, and is not the first of all creatures, nor the first of all humans, nor the first of all prophets in creation and resurrection.

Methodology: The researcher in this study followed the inductive approach, by inducting the texts of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, related to the subject of the study, as well as the analytical approach: by stating the statements of scholars of interpretation, hadith, and belief, and clarifying them in light of the Qur'an and the Sunnah of the Prophet.

Results: Among the most important results of the research that are consistent with its problem and the objectives of its study are the abundance of texts from the Qur'an and the Sunnah of the Prophet, which clearly indicate that our master Muhammad, may God bless him and grant him peace, is the best of all creatures and their master, and is not the first of all creatures, nor the first

of all humans, nor the first of all prophets in creation nor the last of all in resurrection.

Conclusion: There was a disagreement among scholars about when our Master Muhammad, may God bless him and grant him peace, was created. Some said: He was the first of all creations, others said: He was the first of all human beings in creation, and others said: He was created from light. The truth is: He was a human being whom God created from the descendants of Adam, and He honored and favored him over all other creatures in general, and the prophets and messengers in particular.

Keywords: belief, creation, preference, light, resurrection.

المقدمة

إنَّ الحمدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، ونَستعينُهُ، ونَستغفرُهُ، ونَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أنفُسِنا، ومِنْ سَيئاتِ أَعمَالنَا، مَنْ يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ لهُ، ومَنْ يُضللْ فلا هاديَ لهُ، وَأشهدُ أَنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدهُ، لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ مُحمّدًا عَبدُهُ ورسولهُ، وبعد:

فقد حصل خلاف بين أهل العلم في بيان متى خلق، ومم خلق سيدنا محمد ﷺ، قديمًا وحديثًا، فقيل: إنَّه خلق من نور، وقيل: إنَّه أول الخلق في البشر، وقيل: بل هو أول المخلوقات على وجه الاطلاق.

من المعلوم أنَّ سيدنا محمدًا ﷺ من البشر خلقه الله تعالى من ذرية آدم، وأوحى إليه، بدليل قوله تعالى:﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[الكهف: ١١٠].

وقال تعالى حكاية عن المشركين:"﴿**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا(٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا(٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا(٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا(٩٣) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا**﴾"[الإسراء: ٩٠-٩٤].

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أُمَّ سَلَمَةَ ﵂، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ سَمِعَ خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ:«إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي



الخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ، فَأَقْضِيَ لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا»(١).

واخرج ابن ماجه، والحاكم من حديث أَبِي مَسْعُودٍ، أَنَّ رَجُلًا كَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَأَخَذَتْهُ الرِّعْدَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ»(٢).

فهذه الآيات، والأحاديث صريحة في اثبات بشرية النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أنَّ الفرق بينه وبين سائر البشر، أنَّ الله اصطفاه بالوحي، والنبوة، والرسالة، ومع ذلك نجد من غلا فيه من المسلمين، فزعموا أنّه أول الخلق على الاطلاق، وأنَّ الله خلقه من النور، وأنَّه أول البشر والأنبياء في الخلق، وكل من قال ذلك، نلزمه أنَّ النبي ﷺ ملك، وأنَّ قوله، وافق أقوال المشركين الذين أنكروا بشرية الرسول ﷺ، قال الله تعالى مخبرًا عنهم:"﴿**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (٩٤) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا(٩٥) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا**﴾"[الإسراء: ٩٤-٩٦]، لهذا الأمر أحببت أن أبين

---

(١) أخرجه البخاري، محمد(ت:٢٥٦هـ)، في الجامع الصحيح، كتاب: المظالم، باب: إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه، ت: محمد علي القطب، وهشام البخاري،٧٣٦/٢برقم٢٤٥٨، المكتبة العصرية، بيروت— لبنان،،(ط٢)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٧٣٦/٢برقم٢٤٥٨، مسلم، ابن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب: الحكم بالظاهر، واللحن بالحجة،، ت: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت- لبنان، (ط)١٤٢٨،٢هـ - ٢٠٠٧م، ص٨١٢برقم١٧١٣.

(٢) أخرجه ابن ماجه(ت: ٢٧٣هـ) في السنن، كتاب: الأطعمة، باب: القديد، ت: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، (ط١)،١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م،٤٢٠/٤برقم ٣٣١٢، وقال محققه شعيب الأرنؤوط، والألباني:"صحيح". والحاكم، أبو عبد الله(ت:٤٠٥هـ) في المستدرك على الصحيحين، كتاب: المغازي والسرايا مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه، والمناوي في فيض القدير وغيرهم، ٥٠/٣برقم٤٣٦٦، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،(ط١)،١٤١١هـ-١٩٩٠م، وقال الحاكم:"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، ووافقه الذهبي.



للنَّاس أنَّ رسولنا ﷺ سيد الخلق، وأفضلهم على الاطلاق، لم يخلق من النور، وليس أول البشر، ولا أول المخلوقات على الاطلاق كما زعم البعض، ولكنَّ الله خصه ببعض الفضائل والخصائص عن غيره من الأنبياء والمرسلين، وكلفة بالرسالة العامة لجميع الانس والجن، فقام بهذه الدعوة على أكمل وجه.

أهداف البحث:

١. ذكر أقوال العلماء في بيان حقيقة خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان القول الصحيح منها.

٢. نشر القول الصحيح بين الناس، وتحذيرهم من الأقوال الباطلة، والمخالفة للأدلة الصحيحة، وذلك ابتغاء مرضاة الله، والحصول على الأجر والثواب.

٣. بيان مكانة وقدر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، عند الله ﷻ.

٤. التأكيد على بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم، كباقي الأنبياء والرسل عليهم وعلى رسولنا أفضل الصلاة والتسليم، وأنَّه من ذرية آدم.

٥. اعطاء الرسول ﷺ منزلته العالية التي يستحقها، دون غلو، أو تفريط.

٦. بيان المحاسن المشرفة للعقيدة الإسلامية.

مشكلة البحث: يظنّ بعض الناس عامة، وبعض العلماء خاصة، أن الرسول صلى الله عليه وسلم، خلق من النور، وأنَّه أول البشر والأنبياء في الخلق، بل يعتقد بعضهم أنَّه أول الخلق على الاطلاق، وهنا تظهر مشكلة الدراسة، حيث يعتقد البعض أنَّ الرسول ﷺ أول المخلوقات على الاطلاق، وأنَّه خلق من نور، وهذا مخالف للعقيدة الإسلامية.

ومن هنا تظهر مجموعة من الأسئلة:

١. ما المقصود بالنور؟

٢. بما فضل الله الرسول محمدًا صلى الله عليه وسلم، على سائر الأنبياء والرسل؟

٣. هل محمد ﷺ أول الخلق، أم أفضل الخلق؟

حدود البحث: يذكر الباحث بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تبين بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنَّه أفضل الخلق وسيدهم، وأفضل المخلوقات على الاطلاق، وليس أول الخلق، مستعينًا ببعض كتب التفسير، والعقيدة، وشراح كتب السنة النبوية.

منهج البحث: يتبع الباحث المناهج الآتية في بحثه:

١. **المنهج الاستقرائي**: وذلك باستقراء الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تتحدث عن بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنزلته العالية، ودرجته الرفيعة، وأنَّه أفضل الخلق، وليس أول الخلق.

وسيقوم الباحث -أيضًا- باستقراء كتب التفاسير، والصحاح، والسنن، والمسانيد، التي لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة، وذلك من أجل الاستدلال بها على بعض مسائل العقيدة التي ذكرت في موضوع الدراسة.

٢. **المنهج التحليلي**: ذكر شروحات، وتعليقات علماء أهل السنة والجماعة عليها تتميمًا للفائدة.

الدراسات السابقة: لم أجد من كتب في ذلك بهذه الطريقة، إلا بعض الفقرات القليلة والمبعثرة على صفحات النت، والتي لم تستوفِ البحث العلمي المطلوب.

خطة البحث: جاء هذا البحث في مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة على النحو الآتي:

١. المقدمة.

٢. المطلب الأول: محمد ﷺ سيد الخلق وأفضلهم.

٣. المطلب الثاني: ذِكْرُ من قال: إنَّ أول المخلوقات على الاطلاق النور المحمدي، والرد عليهم.

المطلب الثالث: ذِكْرُ من قال: إنَّ محمدًا ﷺ أول الخلق على الاطلاق، والرد عليهم.

الخاتمة.

المطلب الأول: محمد ﷺ سيد الخلق وأفضلهم

ورد في القرآن والسنة نصوص كثيرة تدل على عظم قـــدر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، منها، قوله تعالى:"﴿**وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**﴾"[النساء: ١١٣].

وأخرج الإمام مسـلم من حديث أَبِي عَمَّارٍ شَـدَّادٍ، أَنَّهُ سَمِعَ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْـقَعِ رضـي الله عنه، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ اللهَ اصْـطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْـطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْـطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِـمٍ، وَاصْـطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِـمٍ»(١). وعن أَبي سـعيد، قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم: «أَنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يَوْمَئِذٍ آدم فمن ســواه إِلَّا تحت لوائِي، وأَنا أَول من تنشـــق عنه الأَرض ولا فخر»(٢).

وأخرج الإمام مسـلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ:«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»(٣).

فالله ﷻ خصـه عن الأنبياء والمرسـلين بفضـائل وخصـائص حميدة كثيرة، فمن هذه الفضـائل والخصـائص على سبيل المثال، لا سبيل الحصر: جعله خاتم النبيين والمرسلين، وسيد ولد آدم، وخصـه بالقرآن الكريم، وتكفل الله بحفظه إلى يوم الدين، وبيده لواء الحمد، وأول ما ينشق عنه القبر، وخصـه بالإسراء والمعراج، وبالشـفاعة، وبعموم رسـالته للإنس والجن كافة، وخصـه بالمنزلة

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فضل النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، ص١٠٦٤برقم٢٢٧٦.

(٢) أخرجه الترمذي، أبو عيسى(٢٧٩هـ) في **السنن**، كتاب: المناقب، باب: في فضل النبي ﷺ، ت: أحمد محمد شاكر، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،(ط٢)، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م،٥/٥٨٧برقم٣٦١٥، قال الترمذي:" وَفِي الحَدِيثِ قِصَّةٌ، وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ "، وقال محققه الألباني:"صحيح".

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، ص١٠٦٤برقم٢٢٧٧.

العالية في الجنة، وهي الوسيلة، لا تنبغي إلا لعبد واحد، وهو رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأقسم الله بحياته، فقال تعالى:﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[الحجر: ٧٢]، وخصه بالخلق العظيم، قال تعالى:"﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤]"، واتخذه الله خليلًا، كما اتخذ إبراهيم خليلًا(١)، فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جندب، قال: " سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس، وهو يقول":« إِنِّي أَبرأُ إِلى الله أَن يكون لي منكم خليل، فإِنَّ الله تعالى قد اتخذني خليلًا، كما اتخذ إِبراهيم خليلًا، ولو كنت متخذًا من أُمتي خليلًا لاتخذت أَبا بكر خليلًا، أَلا وإِنَّ من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أَنبيائهم وصالحيهم مساجد، أَلا فلا تتخذوا القبور مساجد، إِنِّي أَنهاكم عن ذلك»(٢).

وقد استنتج العلماء من هذه الأدلة السابقة، وغيرها، التي بينت فضائل نبينا ﷺ أنَّه أفضل الخلق على الاطلاق.

قال القاضي عياض:"لا خلاف أنَّه أكرم البشر، وسيد ولد آدم، وأَفْضل النَّاس منزلة عند اللَّه، وأَعلاهم درجةً، وأَقربهم زلفى، والأَحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدًّا"(٣).

---

(١) للاستزادة انظر: **اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**،(الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، الشيخ عبد الله بن غديان، الشيخ صالح الفوزان، الشيخ بكر أبو زيد)، فتاوى اللجنة الدائمة(المجموعة الأولى)،٢٦/٣٥-٣٦، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن بناء المساجد على القبور، ص٢٦٠ برقم٥٣٢.

(٣) القاضي عياض، (ت: ٥٤٤هـ)، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، مذيلًا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، للشيخ: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى(ت: ٨٧٣هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع،١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، |(د. ط)،١/١٦٥.

ولهذا بوب الإمام النووي بابًا في تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، فقال:"باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق"(١).

قال النووي:"قَالَ الْهَرَوِيُّ: السَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَفُوقُ قَوْمَهُ فِي الْخَيْرِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ الَّذِي يُفْزَعُ إِلَيْهِ فِي النَّوَائِبِ وَالشَّدَائِدِ، فَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ وَيَتَحَمَّلُ عَنْهُمْ مَكَارِهَهُمْ وَيَدْفَعُهَا عَنْهُمْ، وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، مَعَ أَنَّهُ سَيِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَسَبَبُ التَّقْيِيدِ أَنَّ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَظْهَرُ سؤدده لكل أحد، ولا يبقى مناع وَلَا مُعَانِدٌ وَنَحْوُهُ، بِخِلَافِ الدُّنْيَا، فَقَدْ نَازَعَهُ ذَلِكَ فِيهَا مُلُوكُ الْكُفَّارِ وَزُعَمَاءُ الْمُشْرِكِينَ، قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»لَمْ يَقُلْهُ فَخْرًا، بَلْ صَرَّحَ بِنَفْيِ الْفَخْرِ فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ:«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ»(٢)، وَإِنَّمَا قَالَهُ لِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: امْتِثَالُ قَوْلِهِ تَعَالَى:"﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[الضحى: ١١]"، وَالثَّانِي: أَنَّهُ مِنَ الْبَيَانِ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ تَبْلِيغُهُ إِلَى أُمَّتِهِ لِيَعْرِفُوهُ، وَيَعْتَقِدُوهُ، وَيَعْمَلُوا بِمُقْتَضَاهُ، وَيُوَقِّرُوهُ ﷺ بِمَا تَقْتَضِي مَرْتَبَتُهُ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهَذَا الْحَدِيثُ دَلِيلٌ لِتَفْضِيلِهِ ﷺ عَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، لِأَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْآدَمِيِّينَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَهُوَ ﷺ أَفْضَلُ الْآدَمِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ"(٣).

وأخرج مسلم من حديث أَبي هريرة، قال: بينما يهودي يعرض سلعةً له أُعطي بها شيئًا، كرهه أَو لم يرضه-شك عبد العزيز- قال: لا، والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر، قال: فسمعه رجل من الأَنصار فلطم وجهه، قال: تقول: والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر ورسول الله ﷺ بين أَظهرنا؟ قال فذهب اليهودي إِلى رسول الله ﷺ، فقال: يا أَبا القاسم إِنَّ لي ذمةً

---

(١) النووي، أبو زكريا محيي الدين(ت:٦٧٦هـ)، **شرح صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٣٩٢هـ،(ط٢)، ٣٧/١٥.

(٢) أخرجه ابن ماجه، في **السنن**، كتاب: الزهد، باب: ذكر الشفاعة، ٣٦٢/٥برقم٤٣٠٨، وصححه شعيب الأرنؤوط، والألباني، وأخرجه الحاكم في **المستدرك**، كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين، ٦٦٠/٢برقم٤١٨٩، وقال الحاكم:" هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ".

(٣) النووي، **شرح صحيح مسلم**، ٣٨/١٥.

وعهدًا، وقال: فلانٌ لطم وجهي، فقال رسول الله ﷺ:«لم لطمت وجهه؟» قال: قال يا رسول الله، والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر وأَنت بين أَظهرنا، قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى عرف الغضب في وجهه، ثمَّ قال:«لا تفضّلوا بين أَنبياءِ الله، فإِنَّه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إِلا من شاءَ الله، قال: ثمَّ ينفخ فيه أُخرى، فأَكون أَول من بعث، أَو في أَول من بعث، فإِذا موسى عليه السلام آخذ بالعرش، فلا أَدري أَحوسب بصعقته يوم الطور، أَو بعث قبلي، ولا أَقول: إِنَّ أَحدًا أَفضل من يونس بن متى عليه السلام»"(١).

قال النووي:" وَأَمَّا قوله صلى الله عليه وسلم:«لا تفضّلوا بين أَنبياءِ الله»، فالجواب من خمسة أوجه، أحدها: أَنَّه ﷺ قاله: قبل أَنْ يعلم أَنَّه سيد ولد آدم، فلما علم أَخبر به، والثاني: يحتمل قاله: من باب الأدب والتواضع، والثالث: أَنَّ النهي إِنّما هو عن تفضيل يؤدي إِلى تنقيصِ المفضول، والرابع: إِنَّما نهى عن تفضيل يؤَدِّي إِلى الخصومة والفتنة، كما هو المشهور في سبب الحديث، والخامس: أَنَّ النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة، فلا تفاضل فيها، وإِنَّما التفاضل بالخصائص، وفضائل أُخرى، ولا بد من اعتقاد التفضيل، فقد قال اللَّه تعالى:"﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾"[البقرة: ٢٥٣]"(٢).

قال القاضي عياض:" وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ:«فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي»(٣) فَيَحْتَمِلُ أَنَّ يكون قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، إِنْ حُمِلَ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وانفرَاده بِذلك

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم، ص١٠٩٧ برقم٢٣٧٣.

(٢) النووي، **شرح صحيح مسلم**، ١٥/٣٧- ٣٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الديات، باب: إذا لطم المسلم يهوديًا عند الغضب، ٤/٢١٥٧ برقم٦٩١٧، مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل موسى عليه السلام، ص١٠٩٨ برقم٢٣٧٤.



وتخصيصه، وقد يحملُ على أنَّه مِن الزمرة الذينَ هُمْ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُمُ الْأَرْضُ، فَيَكُونُ مُوسَى مِنْ تلك الزمرة، وَهِيَ- وَاللَّهُ أَعْلَمُ- زُمْرَةُ الْأَنْبِيَاءِ"(١).

وقال ابن أبي العز:" نهى النبي ﷺ عن التفضيل إذا كان على وجه الحمية والعصبية، وهوى النفس، بل نفس الجهاد إذا قاتل الرجل حمية وعصبية كان مذمومًا، فإنَّ الله حرم الفخر، وقد قال تعالى:"﴿**وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ**﴾"[الإسراء: ٥٥]. وقال تعالى:"﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**﴾"[البقرة: ٢٥٣]، فعلم أَنَّ المذموم إنَّما هو التفضيل على وجه الفخر، أَو على وجه الانتقاص بالمفضول"(٢).

وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم، قال:«وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ»(٣).

فقد بين النووي الروايات كلها، وجمع بينها، فقال:"قوله ﷺ:«ولا أقول أن أحدًا أفضل من يونس بن متى»، وفي رواية:" إنَّ الله تعالى قال:"لا ينبغي لعبد لي يقول: أَنا خير من يونس بن

---

(١) القاضي عِيَاض، (ت: ٥٤٤هـ)، **شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ، المُسَمَّى إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**، ت: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر،١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، (ط١)،٣٥٧/٧، وللاستزادة انظر: النووي، شرح صحيح مسلم ١٣١/١٥.

(٢) ابن أبي العز الحنفي، (ت:٧٩٢هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، بتصرف، ت: جماعة من العلماء، خرج أحاديثها: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت،١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، (ط٩)، ص١٦١.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل موسى ﷺ، ص١٠٩٧برقم٢٣٧٣.

متى"(١)، وفي روايةٌ عن النبي ﷺ قال:« ما ينبغِي لعبد يقول: أَنا خير من يونس بن متى»(٢). قال العلماءُ هذه الأحاديث تحتمل وجهين: أَحدهما: أَنَّه ﷺ قال هذا: قبل أَنْ يعلم أَنَّه أَفضل من يونس، فلمّا علم ذلك، قال:« أَنا سيد ولد آدم»، ولم يقل هنا: إِنَّ يونس أَفضل منه أَو من غيرِهِ من الأَنبياءِ صلوات اللّه وسلامه عليهم، والثاني: إِنَّه ﷺ قال هذا: زجرًا عن أَنْ يتخيل أَحد من الجاهلين شيئًا من حطِّ مرتبة يونس ﷺ، من أَجل ما في القرآن العزيز من قصته، قال العلماءُ: وما جرى ليونس ﷺ لم يحطه من النبوة مثقال ذرةٍ، وخص يونس بالذّكر لما ذكرناه من ذكره في القرآن بما ذكر، وأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ:«ما ينبغي لعبدٍ أَنْ يقول: أَنا خيرٌ من يونس» فالضمِير في أَنا، قيل: يعود إِلى النبي ﷺ، وقيل: يعود إِلى القائل، أَي لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين في عبادةٍ أَو علمٍ أَو غير ذلك من الفضائل، فإِنَّه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة، ويؤيد هذا التأويل، الرواية التي قبله، وهي قوله تعالى: لا ينبغي لعبد أَنْ يقول: أَنا خير من يونس بن متى، واللّه أَعلم"(٣).

فالأنبياء أفضل الخلق بالاتفاق، قال ابن تيمية:" وَالْأَنْبِيَاءُ أَفْضَلُ الْخَلْقِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ"(٤).

ونبينا محمد ﷺ أفضلهم على الاطلاق، لما أخرجه مسلم من حديث أَبي هريرة، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: « فضلت على الأَنبياءِ بستٍ: أُعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأُحلت لي

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الأنبياء، باب: قول الله تعالى:﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[الصافات: ١٣٩]،١٠٦١/٢برقم٣٤١٥، مسلم، كتاب: الفضائل، باب: في ذكر يونس عليه السلام، ص١٠٩٨-١٠٩٩برقم٢٣٧٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: التفسير، باب:﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ...﴾[النساء: ١٦٣]،١٤٠٢/٣برقم٤٦٠٣، مسلم، كتاب: الفضائل، باب: في ذكر يونس عليه السلام، ص١٠٩٨برقم٢٣٧٧.

(٣) النووي، **شرح صحيح مسلم**، ص ١٣٢/١٥-١٣٣. وللاستزادة انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ص١٦١-١٦٤.

(٤) ابن تيمية، أحمد(ت:٧٢٨هـ)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية٤١٧/٢، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٠٦١هـ-١٩٨٦م،(ط١)،٤١٧/٢.

الغنائم، وجعلت لي الأَرض طهورًا ومسجدًا، وأُرسلت إلى الخلق كافةً، وختم بي النبيون»(١).
وقد أجمع العلماء على أنَّه أفضل الأنبياء، وأعظم الخلق اطلاقًا.

قال ابن تيمية:"وَقَدْ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ ﷺ أَعْظَمُ الْخَلْقِ جَاهًا عِنْدَ اللَّهِ، لَا جَاهَ لِمَخْلُوقٍ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ جَاهِهِ، وَلَا شَفَاعَةَ أَعْظَمُ مِنْ شَفَاعَتِهِ"(٢).

وقال ابن كثير:"وَمُحَمَّدٌ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فِي الدنيا والآخرة، صلوات الله وسلامه عليه"(٣).

وقال ابن كثير–أيضًا–عند تفسير قوله تعالى:"﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ**﴾"[النحل: ٤٤]:"يَعْنِي الْقُرْآنَ،"﴿**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾"[النحل: ٤٤] أي من ربهم، لعلمك بمعنى ما أنزل الله، وَحِرْصِكَ عَلَيْهِ وَاتِّبَاعِكَ لَهُ، وَلِعِلْمِنَا بِأَنَّكَ أَفْضَلُ الْخَلَائِقِ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ"(٤).

قال البُجَيْرَمِيّ:"أَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ نَبِيُّنَا إجْمَاعًا، ثُمَّ الْخَلِيلُ، ثُمَّ الْكَلِيمُ، ثُمَّ عِيسَى، ثُمَّ نُوحٌ، ثُمَّ بَاقِي الْمُرْسَلِينَ، ثُمَّ الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الرُّسُلُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ بَاقِيهِمْ، ثُمَّ صُلَحَاءُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّفْضِيلُ إمَّا لِكَثْرَةِ الثَّوَابِ، أَوْ كَثْرَةِ الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ، فَنَبِيُّنَا أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِهِمْ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا"(٥).

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، ص٢٥٧ برقم٥٢٣.

(٢) ابن تيمية، أحمد، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، وساعده: ابنه محمد وفقه الله

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– المدينة المنورة، السعودية،١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م،(د. ط)،١٤٥/١.

(٣) إسماعيل ابن كثير،(ت: ٧٧٤هـ) **تفسير القرآن العظيم**،،، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت،١٤١٩هـ،(ط١)،٥٨/١، بتصرف بسيط.

(٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،٤٩٣/٤.

(٥) سليمان بن محمد البُجَيْرَمِيّ، (ت: ١٢٢١هـ)، **تحفة الحبيب على شرح الخطيب (حاشية البجيرمي على الخطيب)**، دار الفكر، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م،(د. ط)،٣٦/١.

وقال ابن عليش:"محمد أفضل خلق الله، أجمع المسلمون على أن سيدنا محمدًا ﷺ أفضل من باقي المخلوقين من الإنس والملائكة والجن، وشاعت أفضليته وذاعت، وصارت كالمعلومات الضرورية حتى عند العوام فإنَّ المؤذنين يصرخون بها على المآذن ليلًا ونهارًا وصباحًا ومساءً، والمداحين كذلك في الأزقة والطرق، ودلائل الخيرات مشحونة بذلك، ونسخها كثيرة، وقراءتها في مساجد الجماعات برفع الأصوات شهيرة، فيجب على كل مكلف اعتقادها، ومن لم يعتقدها وجحدها بعد التعليم فهو كافر مرتد، فيستتاب ثلاثة أيام فإن تاب نجا، وإلا قتل بالسيف"(١).

قال البرهان اللقاني في شرح قوله في جوهرة التوحيد:"

وأفضل الخلق على الإطلاق...نبينا فمل عن الشقاق

أفضليته ﷺ على جميع المخلوقات مما أجمع عليه المسلمون حتى المعتزلة"(٢).

ولكن الشيخ ابن عثيمين توقف في القول: إن محمدًا ﷺ أفضل الخلق على الاطلاق، وحجته عدم ورود نص صريح في ذلك، فقال:"المشهور عند كثير من العلماء إطلاق أنَّ محمدًا ﷺ أفضل الخلق، فالأحوط والأسلم أن نقول: محمد ﷺ سيد ولد آدم، وأفضل البشر، وأفضل الأنبياء، أو ما أشبه ذلك اتباعًا لما جاء به النص، ولم أعلم إلى ساعتي هذه أنَّه جاء أن النبي ﷺ أفضل الخلق مطلقًا في كل شيء، فالأسلم أن الإنسان في هذه الأمور يتحرى ما جاء به النص. مثلًا لو قال قائل: هل فضل الله بني آدم عمومًا على جميع المخلوقات؟ قلنا: لا؛ لأنَّ الله تعالى قال:"﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾"[الإسراء: ٧٠]، لم يقل: على كل من خلقنا،

(١) محمد بن أحمد عليش، (ت:١٢٩٩هـ)، **فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك**١/٤٣، دار المعرفة، (د. ط، د. ن).

(٢) اللقاني، برهان الدين إبراهيم،(ت:١٠٤١هـ)، **شرح جوهرة التوحيد**،، ت: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت- بنان، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م،(ط٣)، ص١٤٤.



فمثل هذه الإطلاقات ينبغي على الإنســـان أن يتقيد فيها بما جاء به النص فقط، ولا يتعدى والحمد لله، نحن نعلم أن محمدًا ﷺ خاتم النبيين، وأشـرف الرسـل وأفضـلهم وأكرمهم عند الله ﷻ، وأدلة ذلك من القرآن والسنة الصـحيحة معروفة مشـهورة، وأما ما لم يرد به دليل صـحيح فإنَّ الاحتياط أن نتورع عنه، لكنَّه مشـــهور عند كثير من العلماء، تجدهم يقولون: إنَّ محمدًا أشرف الخلق، انتهى"(١).

قلت: والذي ينظر في الأدلة السابقة، وأقوال أهل العلم، يعلم أن سيدنا محمدًا ﷺأفضل الخلق والأنبياء والرســل وســيدهم على الاطلاق، وليس هو أول مخلوقات الله، ومع ذلك نجد بعض المســلمين من يغلو فيه غلوًا شــديدًا، فيزعمون أنَّه خلق من نور، وأنَّه أول البشــر، بل زعم بعضهم أنَّه أول المخلوقات على الاطلاق، وهذا ما سنذكره في المطلب الثاني، والثالث ونناقشه نقاشًا موضوعيًا على ضوء الكتاب، والسنة النبوية، وأقوال علماء السنة والجماعة.

---

(١)، محمد بن صالح العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، **لقاء الباب المفتوح**،(لقاءات كان يعقدها الشيخ بمنزله كل خميس. بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ وانتهت في الخميس١٤صفر، عام ١٤٢١هـ)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www. islamweb. net،١٢/٥٣.

المطلب الثاني: ذكر من قال: إنَّ أول المخلوقات على الاطلاق النور المحمدي، والرد عليهم.

وممن قال بهذا القول: طائفة من العلماء، سأذكر بعض أقوالهم:

قال ابن المبرد:"قيل: إنَّ الله خلق نورَ محمدٍ قبل العرشِ، والكرسيِّ، والسماوات والأرضِ، فقام شخص من نور محمد، فجعل يقول: سبحانَ العليِّ، ﷻ، ثُمَّ أَذِنَ الله تعالَى لذاك الشخص أن يغتسل في بحر النور، فاغتسل، فقطر منه مئة ألف قطرة، وأربع وعشرون ألف قطرة، يخلق الله من كل قطرة نبيًا من الأنبياء، وطاف بهم حول العرش، وهو يقول: وهم يقولون معه: سبحان مَنْ هو حليمٌ لا يعجَل، سبحان مَنْ هو كريمٌ لا يبخل، سبحان مَنْ هو ملكُه لا يزول، سبحان من له الحمد، سبحان ذي العرش المجيد، سبحان الفعَّال لما يريد"(١).

قلت: وهذا الكلام لا دليل عليه من القرآن، ولا من السنة النبوية، إنَّما مجرد كلام نقله ابن المبرد بصيغة التمريض، عن مجهول، لا يحتج به.

وقال القسطلاني:"وفي"المولد الشريف"لابن طُغْرُبَكْ(٢)، قال:"يروى أنَّه لما خلق الله تعالى آدم، ألهمه أن قال: يا رب، لم كنيتني أبا محمد، قال الله تعالى: يا آدم ارفع رأسك، فرفع رأسه فرأى نور محمد ﷺ في سرادق العرش، فقال: يا رب، ما هذا النور؟ قال: هذا نور نبي من ذريتك

---

(١) يوسف بن حسن ابن المِبْرَد الحنبلي(ت:٩٠٩هـ)، **معارف الإنعام وفضل الشهور والأيام** (مطبوع ضمن مجموع رسائل ابن عبد الهادي) ص٨١، عناية: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا،١٤٣٢هـ- ٢٠١١م (ط١)، ص٨١.

(٢) هوأبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك أول ملوك السلاجقة، وكان طغرلبك حليماً كريمًا محافظًا على الصلوات الخمس في أوقاتها جماعة، وكان يصوم الإثنين والخميس ويكثر من الصدقات ويبني المساجد، وتوفي يوم الجمعة ثامن شهر رمضان المعظم، سنة خمس وخمسين وأربعمائة بالري، ونقل إلى مرو ودفن فيها، وقيل: دفن في الري. أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، (ت: ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، (ط١)،٦٣/٥فمابعدها بتصرف بسيط

اسمه في السماء أحمد، وفي الأرض محمد، لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضا- قال القسطلاني معلقًا على كلام ابن طُغْرُبَكْ-: ويشهد لهذا، ما رواه الحاكم في صحيحه أن آدم- عليه السّلام- رأى اسم محمد- صلى الله عليه وسلم- مكتوبًا على العرش، وأنَّ الله تعالى قال لآدم: لولا محمد ما خلقتك(١)..."(٢).

قلت: وما نقله القسطلاني من كلام ابن طُغْرُبَكْ، لا يصح لأنَّه لم يذكره بصيغة الجزم، بل نقله بقوله: يروى، وهي من صيغ التمريض عند المحدثين التي لا تصح، ولعله من الاسرائليات، أضف إلى ذلك لا دليل على ذلك من الكتاب والسنة النبوية، وما استدل به القسطلاني من حديث الحاكم، فهو موضوع.

وقال القسطلاني:"الفصل الثاني فيما خصّه الله تعالى به من المعجزات، وشرفه به على سائر الأنبياء من الكرامات، والآيات البيّنات، أَعلم نور الله قلبي وقلبك، وقدس سرى وسرك، أن الله تعالى قد خص نبينا ﷺ بأشياء لم يعطها لنبي قبله، وما خص نبي بشيء إلا وكان لسيدنا محمد ﷺ مثله، فإنَّه أوتى جوامع الكلم، وكان نبيًّا، وآدم بين الروح والجسد، وغيره من الأنبياء لم يكن نبيًّا إلّا في حال نبوته وزمان رسالته. ولما أعطى هذه المنزلة علمنا أنَّه ﷺ الممد لكل

---

(١) أخرجه الحاكم في **المستدرك**، كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين،٢/٦٧٢برقم٤٢٢٨، وقال الحاكم:"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَهُوَ أَوَّلُ حَدِيثٍ ذَكَرْتُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي هَذَا الْكِتَابِ"، قال الذهبي:"موضوع"، وقال البيهقي:" تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وهو ضعيف". البيهقي، أحمد، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، ت: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٥/٤٨٩. وضعفه الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) في **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، دار المعارف، الرياض- السعودية،١٤١٢هـ-١٩٩٢م،(ط١)،١/٨٨برقم٢٥.

(٢) أحمد بن محمد القسطلاني،(ت:٩٢٣هـ)، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر،(د. ط، د. ن)،١/٤٦-٤٧.

إنسان كامل مبعوث، ثم استشهد بأبيات من قصيدة البردة، للبوصيري، فقال:"ويرحم الله الأديب شرف الدين البوصيري(١)، فلقد أحسن حيث قال:

وكل آى أتى الرسل الكرام بها...فإنَّما اتصلت من نوره بهم

فإنَّه شمس فضل هم كواكبها...يظهرن أنوارها للناس في الظلم"

ثم ساق كلام ابن مرزوق(٢)، الذي علق فيه على الأبيات التي قالها: البوصيري في قصيدة البردة، فقال:"قال العلامة ابن مرزوق: يعنى أن كل معجزة أتى بها كل واحد من الرسل، فإنَّما اتصلت بكل واحد منهم من نور محمد صلى الله عليه وسلم، وما أحسن قوله: فإنَّما اتصلت من نوره بهم، فإنَّه يعطى أن نوره ﷺ لم يزل قائمًا به ولم ينقص منه شيء، ولو قال: فإنَّما هي من نوره لتوهم أنَّه وزع عليهم، وقد لا يبقى له منه شيء، وإنَّما كانت آيات كل واحد من نوره صلى الله عليه وسلم، لأنَّه شمسُ فضلٍ هم كواكب تلك الشمس يُظهرن- أي تلك الكواكب- أنوار تلك الشمس للنَّاس في الظلم. فالكواكب ليست مضيئة بالذات، وإنَّما هي مستمدة من الشمس فهي عند غيبة الشمس تظهر نور الشمس. فكذلك الأنبياء قبل وجوده ﷺ كانوا يظهرون فضله، فجميع ما ظهر على أيدى الرسل عليهم الصلاة والسلام سواه من الأنوار فإنَّما هو من نوره الفائض ومدده الواسع من غير أن ينقص منه شيء، وأول ما ظهر ذلك في آدم

(١) هو محمد بن سعيد بن حماد الدلاصي، المولد المغربي، الأصل البوصيري المنشأ، صاحب البردة، ولد بناحية دلاص في يوم الثلاثاء، أول شوال، سنة ثمان وستمائة هجري، وبرع في النظم، مات سنة خمس وتسعين وستمائة. السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين(ت:٩١١هـ)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م،(ط١)،١/٧٥٠، بتصرف بسيط.

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد، ابن مرزوق العجيسي التلمساني، أبو عبد الله، المعروف بحفيد ابن مرزوق، عالم بالفقه والأصول والحديث والأدب. ولد ومات في تلمسان، ورحل إلى الحجاز والمشرق. له كتب وشروح كثيرة، منها:" المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية-خ، وأنواع الذراري في مكررات البخاري، وثلاثة شروح على "البردة "، مات سنة٨٤٢هـ، خير الدين بن محمود الزركلي (ت:١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، (ط١٥)، ٢٠٠٢م،٥/٣٣١.



عليه السّـــلام، حيث جعله الله خليفة وأمده بالأسماء كلها من مقام جوامع الكلم التي لمحمد صلى الله عليه وسلم، فظهر بعلم الأسماء كلها على الملائكة القائلين"﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾"[البقرة: ٣٠]، ثم توالت الخلائف في الأرض إلى أن وصل زمان وجود صورة جسم نبينا ﷺ الشريف لإظهار حكم منزلته، فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور، وانطوى تحت منشور آياته كل آية لغيره من الأنبياء، ودخلت الرسالات كلها في صلب نبوته، والنبوات كلها تحت لواء رسالته، فلم يعط أحد منهم كرامة أو فضيلة إلا وقد أعطى ﷺ مثلها"(١).

قلت: وما نقله القسطلاني عن البوصيري، وابن مرزوق، فهو مردود، لا دليل عليه من الكتاب، والسنة النبوية.

وقال بَحْرَق:"ومعلوم أنّ الجبل وجميع المخلوقات جزء من نور محمّد ﷺ، فلا عجب أن يطيق من التّجلّي ما لا يطيقه الجبل"(٢).

قلت: وأما ما قاله بحرق، فإنّما هو مجرد رأيه، لا دليل عليه من القرآن الكريم، ولا من الســـنة النبوية.

وقال ابن حجر الهيتمي:"واختلفوا في أول المخلوقات بعد النور المحمدي"... إلى أن قال:" فعلم أن أول الأشياء على الإطلاق النور المحمدي"(٣).

---

(١) القسطلاني، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، ٢/٣٠١-٣٣١.

(٢) محمد بن عمر الحضرمي بَحْرَق (ت:٩٣٠هـ)، **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار** دار المنهاج، جدة، ت: محمد غسان نصوح عزقول،١٤١٩هـ، (ط١)، ص٢٣١،

(٣) أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، (ت:٩٧٤هـ)، **أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل**،(ومعه: جواهر الدّرر في مناقب ابن حجر)، ت: أحمد بن فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،١٤١٩هـ- ١٩٩٨م،(ط١)، ص٣٦-٣٧.

وقال الملا علي عند تعليقه على أول المخلوقات على الاطلاق:" فَالْأَوَّلِيَّةُ إِضَافِيَّةٌ، وَالْأَوَّلُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ النُّورُ الْمُحَمَّدِيُّ"(١).

قلت: وكلام ابن حجر الهيتمي، والملا علي، لا دليل عليه من الكتاب، والسنة النبوية، وابن الهيتمي اعتمد على حديث موضوع، سيأتي الكلام عليه بعد قليل.

وقال إسماعيل حقي:"وسمى الرسول نورًا لأنَّ أول شيء أظهره الحق بنور قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد ﷺ، كما قال:«أول ما خلق الله نورى» ثم خلق العالم بما فيه من نوره بعضه من بعض، فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سماه نورًا "(٢).

وقال الصنعاني:"لأنَّ الله تعالى خلقه نورًا قبل خلق آدم عناية بشأنه وتعظيمًا لقدره"(٣).

وقال الألوسي: "وكونه ﷺ رحمة للجميع باعتبار أنَّه عليه الصلاة والسلام واسطة الفيض الإلهي على الممكنات على حسب القوابل، ولذا كان نوره ﷺ أول المخلوقات، ففي الخبر أول ما خلق الله تعالى نور نبيك يا جابر(٤)"(٥).

قلت: اعتمد كل من إسماعيل حقي، والصنعاني، والآلوسي في أقوالهم على أحاديث موضوعة لا تصح.

---

(١) علي القاري الملا(ت: ١٠١٤هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، (ط١)،١/٦٨رقم٩٤.

(٢) إسماعيل حقي(ت: ١١٢٧هـ)، **روح البيان**، دار الفكر، بيروت، (د. ط، د. ن)٢/٣٧٠،.

(٣) محمد بن إسماعيل، الصنعاني(ت: ١١٨٢هـ)، **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ**، ت: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض،،١٤٣٢هـ-٢٠١١م،(ط١)،٨/٢٤١برقم٦٤٠٥.

(٤) موضوع، سبق تخريجه.

(٥) شهاب الدين محمود الألوسي (ت:١٢٧٠: هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، (ط١)،٩/١٠٠.

وقال الشعراوي:"أهل الشطح يقولون: النور مقصود به النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونقول[١]: نحن لا نمانع أنَّه نور، وإن كان النص يحتمل أن يكون عطف تفسير، وحتى لا ندخل في متاهة مع بعض من يقولون: لا ليس الرسول نورًا؛ لأنَّه مأخوذ من المادة، وسنجد من يرد عليهم بحديث جابر: ما أول ما خلق الله يا رسول الله؟ قال له:"نور نبيك يا جابر"[٢]، فعن جابر بن عبد الله قال: قلت يا رسول الله، بأبِي أنْتَ وَأمّي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء. قال:«يا جابرُ إنَّ اللهَ خَلْقَ قَبْلَ الأشياء نور نبيّك مِنْ نورهِ، فجعل ذلك النور يدورُ بالقدرةِ حيث شاء الله، ولم يكنْ فِي ذلكَ الوقت لوح، ولا قلم، ولا جنّة، ولا نار، ولا مَلَك، ولا سماء، ولا أرْض، ولَا شمس، ولا قمر، ولَا جني، ولَا إنْسي»[٣]، وحتى لا ندخل في مسألة غيبية لا تستوي الأذهان في استقبالها ونفتن بعضنا. ويقول فلان كذا، ويقول علان كذا. هنا نقول: من تجلى له أن يقنع بها أحدًا كي لا ندخل في متاهة، وعندما يتعرض أحد لحديث

(١) القائل الشعراوي.

(٢) ذكره السيوطي بعد أن ذكر الحديث:" أوّل ما خلق الله تعالى القلم" فقال: "أما حديث أولية العقل موضوع، وأمّا حديث أولية النور المحمدي فلا يثبت. السيوطي، جلال الدين (ت:٩١١هـ)، **قوت المغتذي على جامع الترمذي**١/٥١٦، إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، إشراف: الأستاذ الدكتور: سعدي الهاشمي، ١٤٢٤هـ. قال الألباني في **موسوعة العقيدة**:" لا أصل لهذا الحديث إطلاقًا"٣/٨١٧- ٨١٨.

(٣) قال ابن حجر الهيتمي:" رواه عبد الرزاق في مسنده ". ابن حجر الهيتمي، **أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل**، ص٣٦. قلت: بحثت عنه في مصنف عبد الرزاق فلم أجده، وهو موضوع. قال الشنقيطي:"والدليل على أنَّه من المختلفات والمفتريات على رسول الله ﷺ طوله المفرط مع ركاكة ألفاظه وغرابته ونكارته وإعضاله عند نقاله، ولانفراد عبد الرزاق به من بين من صَنَّفَ في دلائل نبوته عليه والصلاة والسلام، ولعدم وجود في ديوان من دواوين أصول الحذاق... وأيضًا نص أئمة الحديث ممن تقدَّمنا وممن عاصرنا على وضعه وضعفه، وعدم وجود سند له ".
الشنقيطي، محمد أحمد، تنبيه الحذاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق، راجعه وأثنى عليه الرئيس العام إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٢، ص٨ فما بعد، وقال الألباني: "لا أصل لهذا الحديث إطلاقًا". موسوعة العقيدة٣/٨١٧- ٨١٨. قال الألباني: "لا أصل لهذا الحديث إطلاقًا".

جابرﷺ نسأل: أهو قال: أول خلق الله نبيك يا جابر، أم نور نبيك يا جابر؟ قال الحديث: نور نبيك ولم يقل النبي نفسه الذي هو من لحم ودم، فمحمد ﷺ من آدم، وآدم من تراب؛ لذلك ليس علينا أن نتناول المسائل التي لا يصل إليها إلا أهل الرياضيات المتفوقة، حتى لا تكون فتنة؛ لأنَّ من يقول لك: أنت تقول: النور هو رسول الله، ونقول: على العين والرأس، فرسول الله نور ولاشك؛ لأنَّ النور يعني ألا نصطدم، وجاء محمد ﷺ بالمنهج كي ينير لنا الطريق، والقرآن منهج نظامي، والرسول منهج تطبيقي، فإن أخذت النور كي لا نصطدم، فالحق يقول:"﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾"[الأحزاب: ٢١]."[١].

قال الألباني في رده على الشعراوي:"وهذا من أبطل الباطل، كيف خلق الله محمدًا من نوره، وأول ما خلق الله القلم[٢]، والحديث صحيح:« إنَّ أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: ربّ، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيءٍ حتى تقوم الساعة»[٣] بعد ذلك نحن نعرف الرسول ﷺ، أنَّه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وهكذا، وبعد ذلك ينقطع السند أو النسب، لكن هو على كل حال جده الأول من هو؟ آدم عليه الصلاة والسلام؛ لأنَّه كما قال

(١) محمد متولي الشعراوي(ت:١٤١٨هـ)، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم،٥/٣٠٢٥-٣٠٢٦.

(٢) مسألة خلافية بين العلماء، منهم من يرى أن أول المخلوقات على الاطلاق القلم، وبعضهم رجح أن العرش أول المخلوقات، وقال بعضهم: الماء، أول المخلوقات على الاطلاق.

(٣) أخرجه أبو داود(ت: ٢٧٥هـ) في **السنن**، كتاب: السنة، باب: القدر،، ت: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، (ط١)،٨٦/٧برقم٤٧٠٠، وحسنه محققه شعيب الأرنؤوط، وصححه الألباني في تعليقه على سنن أبي داود، وفي **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م،(ط٢)،٤٠٥/١برقم٢٠١٦، والبيهقي، (ت: ٤٥٨هـ)، في **السنن الكبرى**، كتاب: الشهادات، باب: ماترد به شهادة أهل الأهواء، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م،(ط٣)١٠/٣٤٤برقم٢٠٨٧٥.

ﷺ في الحديث الصحيح:«النَّاسُ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ»[١] كيف إذًا محمد وبينه وبين آدم، الله أعلم كم جد، ثم هو قبل هؤلاء خلق من نور، هذه تريد إيمان، تريد مخ كبير، لا وجود له في هذا الكون، أنَّه يؤمن بمثل هذه الخرافات، أما عامة المسلمين، وبعض الخاصة منهم، وأن تشاهد، ومنهم الشيخ الشعراوي يؤمن بهذه الخرافة، هذا حديث لا هو في البخاري ولا في مسلم ولا في السنن الأربعة ولا الأربعين ولا الأربعمائة لا أصل لهذا الحديث إطلاقًا، فهذا ما هو الإسلام؟ الإسلام، قال الله، قال رسوله، قال الصحابة ليس بالتمويه"[٢].

وقال الألباني-أيضًا-:"رددنا قول من قال: بأنَّ الرسول ﷺ نور، وأبطلنا هذا القول بقوله تعالى: "﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾"[الكهف: ١١٠]، فهو ﷺ كسائر البشر تمامًا، خلق كما خلق البشر، يعني: حملت فيه أمه كما تحمل كل الأمهات تسعة أشهر، ووضعته كما تضع كل أم ولدها، سوى«أنَّها رَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ رَأَتْ بِهِ قُصُورَ بُصْرَى، مِنْ أَرْضِ الشَّامِ»[٣]، هذا صحيح كرؤيا كمنام، فعليه الصلاة

---

(١) أخرجه أبو داود في **السنن**، كتاب: المناقب، باب: التفاخر في الأحساب،٥/٧٣٥برقم ٣٩٥٦، الترمذي في **السنن**، كتاب:؛ المناقب، باب: فضل الشام واليمن،٥/٧٣٥برقم ٣٩٥٦، وقال الترمذي: «وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وحسنه الألباني.

(٢) الألباني، ناصر الدين(ت:١٤٢٠هـ)، **موسوعة العقيدة**، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء- اليمن،١٤٣١هـ-٢٠١٠م،(ط١)،١٠/٨-١١، وللاستزادة انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة١/٢٥٨.

(٣) حديث صحيح، رواه ابن إسحاق، محمد(ت:١٥١هـ)، في **السيرة** (كتاب السير والمغازي)، ت: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،،١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، (ط١)، ص٥٠، ابن هشام، عبد الملك(ت: ٢١٣هـ)، **السيرة النبوية**، ت: مصطفى السقا، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، (ط٢)،١/١٥٨، وأخرجه محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠ هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ت: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر- د عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،(ط١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م،٢٢/٦١٣، والحاكم في
=

والســـلام كان كما تعلمون يأكل ويشـــرب ويمرض، ويجرح و.. و.. إلى آخره، فهو بشـــر لا يختلف عنهم إطلاقًا إلا بما اصطفاه الله من الوحي والنبوة والرسالة"(١).

قلت: لم يخلق الله من النور إلا الملائكة، وقد جاء ذلك صـــريحًا في الحديث الصـــحيح الذي أخرجه مسلم وغيره عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»(٢).

قال الألباني في تعليقه على حديث: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ»: "فيه إشـــارة إلى بطلان الحديث المشهور على ألسنة الناس: "أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر". ونحوه من الأحاديث التي تقول بأنَّه ﷺ خلق من نور، فإنَّ هذا الحديث دليل واضـــح على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور، دون آدم وبنيه، فتنبه ولا تكن من الغافلين"(٣).

قلت: والأقوال التي تقول: إن أول المخلوقات على الاطلاق النور المحمدي كثيرة جدًا، يصعب حصـــرها، ولو ذكرتها كاملة لطال البحث كثيرًا، وجميعها لم تبنَ على دليل صـــحيح، بل بنيت على أحاديث موضـــوعة، أو ضـــعيفة لا تصـــح، بل إنَّ الأدلة الصـــحيحة تدل على أنَّ أول المخلوقات على الاطلاق، هو: الماء، والعرش، والقلم، على خلاف بين العلماء، في أولها على الاطلاق، وقد اعتمد أكثر العلماء الذين يقولون: إن أول المخلوقات النور المحمدي على أحاديث موضوعة، وضعيفة سبق ذكرها وبيان حالها، وأما حديث:« أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَجَزَّأَهُ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ فَخَلَقَ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ الْعَرْشَ، وَخَلَقَ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِي الْقَلَمَ، وَخَلَقَ

المستدرك٢/٦٥٦برقم ٤١٧٥، وقال:«هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ"، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي (ت:٨٠٧هـ): " إسناده حسن" **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة،١٤١٤هـــ - ١٩٩٤م،(د. ط)، ٨/٢٢٢برقم ١٣٨٤، وصححه الألباني في **السلسلة الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (ط١)،١٤١٥هـ- ١٩٩٥م. ٤/٥٩برقم١٥٤٥.

(١) الألباني، **موسوعة العقيدة**، ٣/٣١٧.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: في أحاديث متفرقة، ص١٣٤١برقم٢٩٩٦.

(٣) الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**١/٨٢٠برقم ٤٥٨.

مِنَ الثَّالِثِ اللَّوْحَ، ثُمَّ قَسَّمَ الْجُزْءَ الرَّابِعَ وَجَزَّأَهُ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ، وَخَلَقَ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ الْعَقْلَ، وَخَلَقَ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِي الْمَعْرِفَةَ، وَخَلَقَ مِنَ الْجُزْءِ الثَّالِثِ نُورَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَنُورَ الْأَبْصَارِ وَنُورَ النَّهَارِ، وَجَعَلَ الْجُزْءَ الرَّابِعَ تَحْتَ سَاقِ الْعَرْشِ مَذْخُورًا»[١]. لا يصح أيضًا، فهو حديث بلا اسناد كما قال السيوطي، وغيره.

وعامة العلماء الذين قالوا: إن أول المخلوقات على الاطلاق النور المحمدي فقهاء، وليسوا محدثين، لهذا تجدهم بنوا أقوالهم في هذه المسألة على أحاديث موضوعة، وضعيفة لا تصح، فلو أخذنا على سبيل المثال ابن حجر الهيتمي، فهو إمامٌ في الفقه، ولكن بضاعته في علم الحديث قليلة، فلهذا تجده يستدل على قوله بحديث جابر الموضوع، ويقول: رواه عبد الرزاق في مسنده، والحديث غير موجود في مصنف عبد الرزاق، ولا في أي كتاب من كتبه، ولو وجد فهو موضوع لا يحتج به، لأنَّ الرواية دون صحتها لا تعتبر دليلًا، بل إن عبد الرزاق يقول في تفسير قوله تعالى:"﴿**وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾"[هود: ٧]«هَذَا بَدْءُ خَلْقِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ»[٢]، فلو كان يقول: إنَّ النور أول المخلوقات، لذكره هنا في تفسيره. فإذا بطل الدليل بطل الاستدلال، فلا يوجد دليل صحيح على أن محمدًا ﷺ خلق من نور، ولا دليل على أن النور أول المخلوقات. وقد يصر بعضهم على قوله: "إنَّ النبي ﷺ خلق من نور"، من باب رفع صفة البشرية عنه، وهذا من باب الغلو، الذي حذرنا منه ربنا ﷻ، فالرسول ﷺ بشر، أوحى الله إليه، بدليل قوله تعالى:"﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾"[الكهف: ١١٠]، وقوله تعالى:"﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ**

---

(١) قال السيوطي:" لَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ". السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت: ٩١١هـ)، **الحاوي للفتاوي** دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م،(د. ط)،١/٣٨٦.

(٢) عبد الرزاق، أبو بكر(ت:٢١١هـ)، **تفسير عبد الرزاق**، ت: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت،، سنة ١٤١٩هـ، (ط١)، ٢/١٨٢برقم١١٨٢.



كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ(٧) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾"[الأنبياء: ٧-٨]، وقال تعالى:"**﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾**"[الفرقان: ٢٠]،"**﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا(٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾**"[الفرقان: ٧-٨].

وحذرنا نبينا ﷺ من الغلو فيه أشد التحذير، فعَن ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ ﷺ، يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«لَا تُطْرُونِي[(١)]، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»[(٢)].

وعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَجَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْكُوفِيِّينَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ أَحِبُّونَا حُبَّ الْإِسْلَامِ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَرْفَعُونِي فَوْقَ قَدْرِي، فَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَنِي نَبِيًّا»[(٣)].

---

(١) الإطراء: مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه. الجزري، مجد الدين ابن الأثير،(ت:٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ت: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م،(د. ط)،١٢٣/٣. وقال ابن حجر: "الإطراءُ المدح بالباطل، تقول: أطريت فلانًا، مدحته، فأفرطت في مدحه". أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز،(د. ط)،١٣٧٩هـ، ٤٩٠/٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾[مريم: ١٦]، ١٠٧٢/٣برقم٣٤٤٥.

(٣) أخرجه الحاكم في **المستدرك**، كتاب: معرفة الصحابة ﷺ، باب: أَوَّلُ فَضَائِلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ،١٩٦/٣برقم٤٨٢٥، وقال:"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في **سلسلة الأحاديث الصحيحة**١٠٦/٦برقم٢٥٥٠.

وهنالك أحاديث أخرى موضوعة في هذا الباب، قد يستدل بها عامة الناس، وبعض أهل العلم على أنَّ الله خلق سيدنا محمدًا ﷺ من نوره، فمن هذه الأحاديث الموضوعة: «خَلَقَنِي اللَّهُ مِنْ نُورِهِ، وَخَلَقَ أَبَا بَكْرٍ مِنْ نُورِي، وَخَلَقَ عُمَرَ مِنْ نُورِ أَبِي بَكْرٍ، وَخَلَقَ أُمَّتِي مِنْ نُورِ عُمَرَ، وَعُمَرُ سِرَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ»(١).

وحديث:«خُلِقْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ نُورٍ، وَكُنَّا عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ فَانْقَلَبْنَا فِي أَصْلابِ الرِّجَالِ، ثُمَّ جَعَلَنَا فِي صُلْبِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ثُمَّ اشْتَقَّ أَسْمَاءَنَا مِنَ اسْمِهِ فَاللَّهُ مَحْمُودٌ وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَاللَّهُ الأَعْلَى وَعَلِيٌّ عَلِيٌّ»(٢).

---

(١) علي بن محمد ابن عراق الكناني، (ت:٩٦٣هـ)، **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**١/٣٣٧، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف, عبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)،١٣٩٩هـ، وقال:" أخرجه أبي نعيم فِي أَمَالِيهِ، وَقَالَ أَبُو نعيم:" هَذَا بَاطِل، أَبُو معشر والهيثم وَأَبُو شُعَيْب متروكون". وَقَالَ الذَّهَبِيّ: هَذَا كذب مَا حدث بِهِ وَاحِد من الثَّلَاثَة، وَإِنَّمَا الآفة عِنْدِي من المسيحي. شمس الدين الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،١٣٨٢هـ-١٩٦٣م،(ط١)،١/١٦٦.

(٢) ابن عراق الكناني، **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**،٣/٣٥١، وقال ابن الجوزي:" هَذَا وَضعه جَعْفَر بن أَحْمَدَ وَكَانَ رَافِضِيًّا يضع الحَدِيث". ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن(ت:٥٩٧هـ)، **الموضوعات**، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة،١٣٨٦هـ-١٩٦٦م،(ط١)،١/٣٤٠.

المطلب الثالث: ذكر من قال: إنَّ محمدًا ﷺ أول الخلق على الإِطلاق، والرد عليهم.

ومن الذين قالوا بهذا القول: المناوي، والصـــنعاني، وغيرهما كثير، واعتمدوا في ذلك على بعض الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، منها:

١. ما أخرجه ابن سعد عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ»(١).

٢. وما أخرجه ابن أبي حاتم وأبو نعيم من حديث أبي هريرة ، قَالَ رَسُـــولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:"﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾"[الأحزاب: ٧]، قَالَ:«كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ»(٢).

٣. وما أخرجه ابن سعد، وأحمد, وأبو نعيم عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ، قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى كُتِبْتَ نَبِيًّا؟" قَالَ:«وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»(٣).

---

(١) أخرجه ابن ســـعد، محمد(ت:٢٣٠هـــــ)، في **الطبقات الكبرى**، قدّم لها: إحســـان عباس، دار صـــادر، بيروت،١٩٦٨م،(ط١)،١/١٤٩وقال العزيزي:"مرسل". علي بن أحمد العزيزي، **السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير**،(د. ط، د. ن)،٤/٣١، والحديث المرسل لا يحتج به، لأنَّه من أقسام الحديث الضعيف، وضعفه الألباني في **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**٢/١١٥برقم٦٦١.

(٢) ابن أبي حاتم الرازي، (ت: ٣٢٧هـــ)، **تفسير القرآن العظيم**، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الســعودية،١٤١٩هــــ،(ط٣)، ٩/٣١١٦برقم١٧٥٩٤،، الأصـبهاني، أبو نعيم،(ت:٤٣٠هــــ)، **دلائل النبوة**ص٤٢برقم٣، ت: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت،(ط٢)،١٤٠٦هـــ-١٩٨٦م، وضعفه الألباني في **سلسلة الأحاديث الضعيفة**،٢/١١٥برقم٦٦١.

(٣) أخرجه ابن سعد في **الطبقات الكبرى**،٧/٦٠، وأحمد في المسند،٤/٢٠٢برقم ٢٠٥٩٦، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة،(ط١)،١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، وقال محققه شعيب الأرنؤوط،" إسناده صحيح"، وابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو(ت: ٢٨٧هـ)، في **السنة**١/١٧٩، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب
=

قال المناوي عند شرحه الحديث الأول:"بِأَنْ جعله الله حَقِيقَة تقصر عقولنا عَن مَعْرفَتهَا وأفاض عَلَيْهَا وصف النُّبُوَّة من ذَلِك الْوَقْت، ثمَّ لما انْتهى الزَّمَان بالاسم الْبَاطِن إِلَى الظَّاهِر ظهر بكليته جسمًا وروحًا"(١).

وقال الصــنعاني عند شــرحه للحديثين الأول والثاني:"لأنَّ الله تعالى خلقه نورًا قبل خلق آدم عناية بشـــأنه وتعظيمًا لقدره، وأراد بالنَّاس الأنبياء، لقوله:«وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ»، فإنَّ آخريته عن الأنبياء لا عن الناس كلهم... ومن قال: المراد بالخلق التقدير لا الإيجاد، فإنَّه قبل ولادته لم يكن موجودًا، فقد تُعُقِّبَ بأنَّه لو كان ذلك المراد لم يكن لتخصـيصـه معنى، بل ما ذكرناه من اتخاذه نورًا "(٢).

قلت: أولًا: لا داعي للخوض في شرح الأحاديث الضعيفة، لكونها لا تصح أصلًا.

ثانيًا: أما بالنسبة للصنعاني فقد جانب الصواب عند شرحه للحديث الأول، عندما قال:"إنَّ الله خلقه نورًا، قبل خلق آدم"، وســبق الرد على من قال بهذا القول في المطلب الأول، ولكن هب جدلًا أن الحديث صحيح، فالحديث فيه تضارب –أيضًا– في المعنى، فلفظ «كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ فِي الْخَلْقِ»، فهو واضح على أنَّه ليس أول الخلق على الاطلاق، ومما لا شك فيه أنَّ الله تعالى خلق مخلوقات قبل خلق النَّاس، والحديث مُعارَضٌ–أيضًــا–بالآيات القرآنية الصــريحة، والأحاديث الصحيحة التي تبين أن أول الخلق من البشـر آدم عليه السلام، وليس نبينا محمدًا ﷺ، قال تعالى:"﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ**

الإسلامي، بيروت،(ط١)،١٤٠٠هـ–١٩٨٠م. وقال محققه الألباني:" إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح". **سلسلة الأحاديث الصحيحة**٤/٤٧١برقم ١٨٥٦، الأصبهاني، أبو نعيم(ت: ٤٣٠هـ) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**٧/١٢٢، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر،(د. ط)،١٣٩٤هـ–١٩٧٤م.

(١) المناوي، عبد الرؤوف،(ت:١٠٣١هـ)، **التيسير بشرح الجامع الصغير**٢/ ٢٢٤، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، (ط٣)، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

(٢) الصنعاني، **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ**،٨/٢٤١برقم٦٤٠٥.

إِلَيْهَا﴾"[الأعراف: ١٨٩]، وقال تعالى:﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[النساء: ١]، وقال تعالى:﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[الزمر: ٦]، فجميع علماء التفسير، قالوا: أي خلقكم من آدم، وحتى حواء خلقت من آدم، وقال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ(٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ(٣٢) قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠-٣٣]، وهذا الحوار الذي حصل بين الملائكة وربهم بخصوص خلق آدم وذريته، ليس حوار اعتراض، وإنَّما حوار استعلام عن الغاية من الخلق، لأنَّ الملائكة لا يسبقون الله في القول، ولا يعترضون على حكمه وفعله، بل يطيعونه ويعبدونه وينفذون أوامره.

قال ابن كثير:"إِنَّمَا هُوَ سُؤَالُ اسْتِعْلَامٍ وَاسْتِكْشَافٍ عَنِ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ، يَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، مَا الْحِكْمَةُ فِي خَلْقِ هَؤُلَاءِ مَعَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ، فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ عِبَادَتُكَ، فَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ، أَيْ: نُصَلِّي لَكَ"(١).

أما من السنة النبوية فالأحاديث في ذلك مستفيضة، ومنها ما جاء في الصحيحين أن الخلائق يأتون آدم يوم القيامة يطلبون منه الشفاعة:" فيقولُون: يَا آدمُ أَنتَ أَبو البشرِ، خلقكَ اللَّه بيدِهِ، ونفخَ فيكَ مِنْ رُوحِهِ، وأَمرَ الملائِكةَ فسجَدُوا لكَ، وَأَسكَنَكَ الجنَّةَ، أَلَا تشْفعُ لنَا إِلى ربّكَ، أَلا ترَى مَا نحنُ فيهِ ومَا بلغنَا؟ فيقولُ: ربِّي غضِبَ غضَبًا لمْ يغضبْ قبْلهُ مِثلهُ، ولا

---

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**١/١٢٤.

يغضبُ بعدهُ مِثلهُ، ونهاني عنِ الشّجرةِ فعَصيْتهُ، نفْسي نفْسِي، اذْهبُوا إلى غيْري، اذهبُوا إلى نُوحٍ... الخ الحديث"(١).

وأما الشطر الأول من الحديث الثاني:« كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ».

فالآيات السابقة، والحديث، يدلان على أنَّ آدم عليه السلام، أول الأنبياء في الخلق، وليس سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم.

وأما الشطر الثاني من الحديث الأول والثاني:«وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ».

وهنا لا بد من معرفة المقصود بالبعث، هل هو بعث النبوة؟ أم بعث الآخرة، فإن كان بعث النبوة، فمن ناحية المعنى صحيح بإجماع المسلمين، لكنَّ بداية الحديث الأول:«كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ»، لا يدل على المقصود، لأنَّ النَّاس ليس كلهم أنبياء، حتى يقال: إنَّ رسولنا محمدًا ﷺ آخرهم في البعث، وأما إن كان المقصود بالبعث بعث الآخرة، وهو الراجح عند من أستدل بهذا الحديث، فهذا لا يصح، لأنَّه معارض بالأحاديث الصحيحة التي تبين أن الرسول ﷺ أول من ينشق عنه القبر، وليس آخر من يبعث، فمن هذه الأحاديث ما أخرجه مسلم بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾[هود: ٢٥]، ٢/١٠٢٦-١٠٢٧برقم٣٤٤٠، مسلم، كتاب: الإيمان، باب: حديث الشفاعة، ص١٤٣برقم١٩٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، ص١٠٦٤برقم٢٢٧٨.

وقال المناوي عند شرحه لحديث مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ(١)، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى كُتِبْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ: «وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»:" بِمَعْنى أَنَّه تَعَالَى أخبرهُ بنبوته، وَهُوَ روح قبل إيجاده الْأَجْسَام الإنسانية، كَمَا أَخذ الْمِيثَاق على بني آدم قبل إِيجَاد أجسامهم"(٢).

قلت: وهذا الحديث صحيح، ولكنّه لا يدل لا من قريب ولا من بعيد على أنَّ سيدنا محمدًا ﷺ أول الخلق، فالحديث صريح في أنَّه كُتِبَ نبيًا في المقادير، وأخبر الله أنَّه سيكون نبيًا قبل أن يخلق آدم، ولم يذكر الحديث أن النبي ﷺ خُلق قبل آدم، وهذا الحديث تمامًا مثل قوله تعالى:﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا**﴾[الأعراف: ١٧٢].

قال الألباني معلقًا على هذا الحديث: "سنده صحيح"، ولكن لا دلالة فيه ولا في الذي قبله(٣) على أنَّ النبي ﷺ أول خلق الله تعالى، خلافًا لما يظن البعض. وهذا ظاهر بأدنى تأمل"(٤).

قلت: خلاصة الموضوع أن عامة الأحاديث التي استدل بها هؤلاء على أنَّ محمدًا ﷺ خلق من نور، أو أنَّه أول الخلق من البشر، أو أول المخلوقات على الاطلاق، فهي أحاديث موضوعة، أو ضعيفة، لا تصح، وما صح منها لا يصلح الاستدلال بها على ما يزعمون كما بينتُه آنفًا.

فسيدنا محمد ﷺ سيدُ الخلق وأفضلُهم، لا أولهم، ولا أول الخلق على الاطلاق.

---

(١) هو عبد الله بن أبي الجدعاء، وميسره لقبه، له صحبة، يعد من أعراب البصرة. الجزري، أبو الحسن ابن الأثير،(٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ت: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية،١٤١٥هـ-١٩٩٤م،(ط١)،٢٧٢/٥.

(٢) عبد الرؤوف، **التيسير بشرح الجامع الصغير**،٢٢٤/٢.

(٣) يشير إلى الحديث الضعيف السابق:"كنت أول النبيين في الخلق، وآخرهم في البعث".

(٤) الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**،١١٥/٢برقم٦٦١.



وأما ما اعتمد عليه بعضُ العامة من أحاديث أخرى موضوعة، كحديث أنَّ الرسول ﷺ، قال: «كنت نبيًا ولا آدم ولا ماء ولا طين»(١). فلا يصلح الاستدلال به كونه حديث موضوعًا، ومعارَضًا بالأحاديث الصحيحة التي تبين أول المخلوقات على الاطلاق.

قال ابن تيمية:" وَأَمَّا مَا يَرْوِيه هَؤُلَاءِ الْجُهَّالُ: كَابْنِ عَرَبِيٍّ فِي الْفُصُوصِ، وَغَيْرِهِ مِنْ جُهَّالِ الْعَامَّةِ "كُنْت نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ"، "كُنْت نَبِيًّا وَآدَمُ لَا مَاءَ وَلَا طِينَ"، فَهَذَا لَا أَصْلَ لَهُ، وَلَمْ يَرْوِهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الصَّادِقِينَ، وَلَا هُوَ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ الْمُعْتَمَدَةِ بِهَذَا اللَّفْظِ، بَلْ هُوَ بَاطِلٌ، فَإِنَّ آدَمَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ قَطُّ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ، وَخَلَطَ التُّرَابَ بِالْمَاءِ حَتَّى صَارَ طِينًا؛ وَأَيْبَسَ الطِّينَ حَتَّى صَارَ صَلْصَالًا كَالْفَخَّارِ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَالٌ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ مُرَكَّبٌ مِنْ الْمَاءِ وَالطِّينِ، وَلَوْ قِيلَ: بَيْنَ الْمَاءِ وَالتُّرَابِ، لَكَانَ أَبْعَدَ عَنْ الْمُحَالِ، مَعَ أَنَّ هَذِهِ الْحَالَ لَا اخْتِصَاصَ لَهَا"(٢).

(١) قال ابن تيمية:" هذا اللفظ كذب باطل". أحمد ابن تيمية، (ت: ٧٢٨هـ)، **أحاديث القصاص**، ت: د. محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م،(ط٣)، ص٦٩برقم٢٩، وقال السخاوي:" وأما الذي على الألسنة بلفظ: كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين، فلم نقف عليه بهذا اللفظ، فضلًا عن زيادة: "وكنت نبيًا ولا آدم ولا ماء ولا طين"، وقد قال شيخنا في بعض الأجوبة عن الزيادة: إنَّها ضعيفة"، السخاوي شمس الدين(ت: ٩٠٢هـ)، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، ت: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م،،(ط١) ص٥٢١برقم ٨٣٨، وذكره السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، في **الزيادات على الموضوعات، ويسمى «ذيل الآلئ المصنوعة»**، ت: رامز خالد حاج حسن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م،(ط١)، ٧٩٥/٢برقم ١٠٢٧،، وقال الفَتَّنِي:" فَلم نقف عَلَيْهِ بِهَذَا اللَّفْظ فضلًا عَن زِيَادَة وَكنت نَبيًا وَلَا آدم وَلَا مَاء وَلَا طين، وَقد قَالَ شَيخنَا: إِن الزِّيَادَة ضَعِيفَة، قَالَ الحقير: قَالَ الصغاني: بل هُوَ مَوْضُوع ". الفَتَّنِي، محمد طاهر(ت ٩٨٦هـ)، **تذكرة الموضوعات** إدارة الطباعة المنيرية،١٣٤٣هـ،(ط١)، ص٨٦، وقال الألباني: "موضوع". **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، ٤٧٣/١برقم٣٠٣.

(٢) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ١٤٧/٢.

الخاتمة

النتائج:

أولًا: خَصَّ الله تعالى سيدنا محمد ﷺ بفضائل وخصائص لم يُخَصَّ بها أحد قبله من البشر، أو بعده، منها: جعله خاتم النبيين والمرسلين، وخصه بالقرآن الكريم، وتكفل بحفظه إلى يوم الدين، وبرحلة الإسراء والمعراج، وجعل رسالته عامة للإنس والجن، وأقسم الله بحياته في كتابه، فقال تعالى: ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[الحجر: ٧٢]، واتخذه الله خليلًا، كما اتخذ إبراهيم خليلًا، وخصه بالشفاعة، وبالمنزلة العالية في الجنة، وهي الوسيلة، لا تنبغي إلا لعبد واحد، وغير ذلك كثير.

ثانيًا: أنَّ سيدنا آدم أول البشر في الخلق، وليس سيدنا محمدًا ﷺ كما زعم البعض.

ثالثًا: أَنَّ أول النبيين كان سيدنا آدم عليه السلام، وليس سيدنا محمد ﷺ كما زعم البعض.

رابعًا: أنَّ سيدنا محمد ﷺ بشرٌ، خلقه الله من ذرية آدم، وليس من النور، كما زعم البعض.

خامسًا: سيدنا محمد ﷺ أفضل المخلوقات، وأفضل البشر، وسيدهم، وليس أول المخلوقات على الإطلاق كما زعم البعض.

سادسًا: أن سيدنا محمدًا ﷺ أول مَنْ ينشقُّ عنه قبرُه فيبعث، وليس آخر من يبعث كما زعم البعض.

سابعًا: أنَّ الأحاديث التي اعتمد عليها القائلون: إنَّ سيدنا محمدًا ﷺ أول المخلوقات على الاطلاق، أو أول الخلق، وأنَّه خلق من النور... أحاديثُ موضوعةٌ، أو ضعيفة لا تصح، وما صح منها لا يصلح للاستدلال بها على ما يقولون.

التوصيات:

يوصي الباحث: علماء الشريعة، وأئمة المساجد، والخطباء، والدعاة، بضرورة بيان فضائل وخصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والتحذير من أقوال العلماء، المخالفة للكتاب والسنة النبوية، وبيان الأحاديث الموضوعة في هذه الأقوال، وتحذير الناس منها.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. أحمد ابن أبي عاصم، السنة، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت،(ط١)،١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

٣. أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، وساعده: ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، السعودية،(د. ط)، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤. أحمد ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٥. أحمد ابن حنبل، المسند، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة (ط١)، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٦. أحمد البيهقي، الأسماء والصفات، ت: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة- السعودية، (ط١)، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٧. أحمد البيهقي، السنن الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان،(ط٣)، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٨. أحمد البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ت: د. عبد المعطي قلعجي دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث،(ط١)، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٩. أحمد بن علي أبو يعلى، المسند، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، (ط١)، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤.

١٠. ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـــ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز،(د. ط)،١٣٧٩هـ.

١١. أحمد بن محمد القســطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر،(د. ط، د. ن).

١٢. إسماعيل ابن كثير، تفســير القرآن العظيم، ت: محمد حســين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت،(ط١)، ١٤١٩هـ.

١٣. إسماعيل حقي، روح البيان، دار الفكر، بيروت،(د. ط، د. ن).

١٤. برهان الدين إبراهيم اللقاني، شــرح جوهرة التوحيد، ت: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(ط٣)،١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م.

١٥. أبو بكر عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، ت: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ.

١٦. الجزري، أبو الحسن ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ت: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية،١٤١٥هـ-١٩٩٤م،(ط١).

١٧. الجزري، مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت،(د. ط)، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٨. جلال الدين عبد الرحمن الســيوطي، الحاوي للفتاوي، دار الفكر للطباعة والنشــر، بيروت-لبنان،(د. ط)، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

١٩. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الزيادات على الموضوعات، ويسمى «ذيل الآلئ المصنوعة»، ت: رامز خالد حاج حسن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، (ط١)، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٢٠. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر،(ط١)،١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م

٢١. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، قوت المغتذي على جامع الترمذي، إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، رسالة: دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة– كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، إشراف: الأستاذ الدكتور: سعدي الهاشمي.

٢٢. جمال الدين عبد الرحمن الجوزي، الموضوعات، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة،(ط١)، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.

٢٣. ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية،(ط٣)، ١٤١٩هـ.

٢٤. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز،(د. ط)،١٣٧٩هـ

٢٥. ابن حجر الهيتمي، أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل(ومعه: جواهر الدّرر في مناقب ابن حجر)، ت: أحمد بن فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،(ط١)، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٦. خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، دار العلم، للملايين،(ط١٥)،٢٠٠٢م.

٢٧. أبو داود، السنن، ت: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية،(ط١)، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٨. أبو زكريا محيي الدين النووي، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط٢)، ١٣٩٢هـ.

٢٩. سليمان بن محمد البُجَيْرَمِيّ، تحفة الحبيب على شرح الخطيب (حاشية البجيرمي على الخطيب)، دار الفكر، (د. ط)، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٣٠. شمس الدين أبو الخير السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ت: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط١)، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٠. شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت،(ط١)، ١٤١٥هـ.

٣٢. أبو العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (ط١)، ١٩٩٤م.

٣٣. عبد الرؤوف المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، (ط٣)، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٣٤. أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه، والمناوي في فيض القدير وغيرهم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،(ط١)، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٣٥. أبو عبد الله محمد شمس الدين، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،(ط١)،١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م.

٣٦. عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، ت: مصطفى السقا، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،(ط٢)، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٣٧. ابن أبي عز الحنفي، شـــرح العقيدة الطحاوية، ت: جماعة من العلماء، خرج أحاديثها: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت،(ط٩)، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٣٨. علي القاري الملا، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان (ط١)، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٣٩. علي بن أحمد العزيزي، السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، (د. ط، د. ن).

٤٠. علي بن محمد ابن عراق الكناني، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف , عبد الله محمد الصـــديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت،(ط١)، ١٣٩٩هـ.

٤١. القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مذيلًا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشــفاء، للشــيخ: أحمد بن محمد بن محمد الشــمنى، دار الفكر الطباعة والنشــر والتوزيع،(د. ط)،١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

٤٢. القاضي عِيَاض، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ، المسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، ت: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر،(ط١)، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤٣. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء،(الشـــيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشـــيخ، الشيخ عبد الله بن غديان، الشيخ صالح الفوزان، الشيخ بكر أبو زيد)، فتاوى اللجنة الدائمة (المجموعة الأولى)، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش.

٤٤. محمد ابن إسحاق، (ت:١٥١هـ)، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، ت: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،(ط١)، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٤٥. محمد أحمد الشنقيطي، تنبيه الحذاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق، راجعه وأثنى عليه الرئيس العام إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،(ط٢)، د. ن.

٤٦. محمد بن أحمد عليش، فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، دار المعرفة،(د. ط، د. ن).

٤٧. محمد بن إسماعيل الصنعاني، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، ت: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض،(ط١)، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م.

٤٨. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر- د عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،(ط١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٩. محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، قدّم لها: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،(ط١)، (د. ن).

٥٠. محمد بن صالح العثيمين، لقاء الباب المفتوح،(لقاءات كان يعقدها الشيخ بمنزله كل خميس. بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ، وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام ١٤٢١هـ)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www. islamweb. net

٥١. محمد بن عمر الحضرمي بَحْرَق، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، دار المنهاج، جدة، ت: محمد غسان نصوح عزقول،(ط١)،١٤١٩هـ.

٥٢. محمد بن عيسى الترمذي، السنن، ت: أحمد محمد شاكر، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،(ط٢)، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٥٣. محمد بن يزيد بن ماجه، السنن، ت: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، (ط١)،١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٥٤. محمد طاهر الفَتَّنِي، تذكرة الموضوعات، إدارة الطباعة المنيرية،(ط١)، ١٣٤٣هـ.

٥٥. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم،(د. ط)، ١٩٩٧م.

٥٦. مسلم، الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، ت: الشيخ خليل مأمون شيحا، (ط٢)، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

٥٧. ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،(ط١)، ٤ ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٥٨. ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض- السعودية،(ط١)، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٥٩. ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان،(ط٢)،١٤٠٦-١٩٨٦م.

٦٠. ناصر الدين الألباني، موسوعة في العقيدة، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء - اليمن

(ط١)،١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٦١. أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، ت: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت،(ط٢)، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.



٦٢. أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر،(د. ط)، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٦٣. نور الدين علي الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة،(د. ط) ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٦٤. يوسف بن حسن الحنبلي ابن المِبْرَد، معارف الإنعام وفضل الشهور والأيام (مطبوع ضمن مجموع رسائل ابن عبد الهادي)، عناية: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا،(ط١)، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.